قال الإمام الصادق

من أحب الأعمال إلى الله تعالى زيارة قبر الحسين

بيوت المتقين

نشرة فصلية تهتم بشؤون العتبة لمرتادي المساجد والحسينيات

السنة الخامسة

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية - العدد (٤٨) لشهر صفر سنة ١٤٣٩هـ

- أساس البر في الإسلام
- أعجز الناس
- فضل التزاور وآثاره

مسجد المباهلة (الاجابة)

كربلاء
Karbala
Καρμπάλα
カルバラー
Кербела
الى قبلة العاشقين

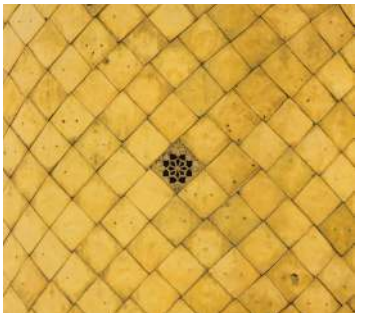

إقــرأ في هـــذا العـــدد

أجزاء الصلاة وواجباتها(تكبيرة الإحرام) ص٦ـ٧

الأئِمَّةُ (عليهم السلام) نور الله عَزَّ وجَلَّ (ح١).....ص١٠ـ١١

مسجد المباهلة(الإجابة).....ص١٢ـ١٣

الإمامة (الحلقة الرابعة والثلاثون)....ص١٨ـ ١٩

اسباب وحكم غيبة الإمام المهدي(عليه السلام) ص٢٠ـ ٢١

العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الدينية ـ شعبة التبليغ

رئيس التحرير
الشيـــخ محمد الماجـــدي
مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي
هيئة التحرير
الشيخ عبد السادة الجابري
الشيخ حازم الترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي
التدقيق
شعبة التبليغ الديني
التصميم والاخراج الفني
ضياء حرز الدين

www.alataba.net/vb
www.imamali.net
tableegh@imamali.net
قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَـــوَى

عـن جابر بـن عبـد الله الأنصـاري، قـال: اجتمع أصحـاب رسـول الله «صلى الله عليه وآله» ليلـة في العـام الـذي فتـح فيـه مكـة، وقالـوا: يـا رسـول الله، من شـأن الأنبيـاء، أنهـم إذا اسـتقام أمرهـم أن يوصـوا إلى وصي، أو مـن يقـوم مقامـه بعـده، ويأمـر بأمـره، ويسـير في الأمـة بسـيرته.

فقـال «صلى الله عليه وآله»: قـد وعـدني ربي بذلـك، أن يبـين لي ربي عـز وجـل مـن يختـاره للأمـة خليفـة بعـدي. ومـن هـو الخليفـة عـلى الأمـة: بأنـه ينـزل مـن السـماء نجـم، ليعلمـوا مـن الـوصي بعـدي.

قـال: فلـما فرغـوا مـن صلاتهـم، صـلاة العشـاء الآخـرة، في تلـك السـاعة. والنـاس ينظـرون مـا يكـون، وهـي ليلـة مظلمـة، لا قمـر فيهـا، وإذا بضـوء قـد أضـاء منـه المـشرق والمغـرب.

وقـد نـزل نجـم مـن السـماء إلى الأرض، وجعـل يـدور عـلى الـدور، حتـى وقـف على حجـرة علي بـن أبي طالـب «عليه السلام» ولـه شـعاع عظيـم هائـل. وقـد أضـاءت بشـعاعه الـدور، وقد فـزع الناس، وصـار عـلى الحجرة.

قـال: فجعل الناس يكـبرون ويهللـون، وقالوا: يا رسـول الله، نجـم من السـماء، قـد نزل عـلى ذروة حجـرة دار عـلي بـن أبي طالب «عليه السلام».

قـال: فقام، وقال: هو - والله - الوصي من بعدي، والقائم بأمري، فأطيعوه ولا تخالفوه، وقدموه ولا تتقدموا عليه، فهو والله خليفة الله في أرضه بعدي.

قال: فخرج الناس من عند رسول الله «ﷺ».

فقال واحد من المنافقين: ما يقول محمد في ابن عمه إلا بالهوى، وقد ركبته الغواية حتى لو أمكن أن يجعله نبياً، لجعله نبياً.

قال: فنزل جبرئيل « عليه السلام » وقال: يا محمد، ربك يقرؤك السلام، ويقول لك إقرأ:

* (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) * (الآيات ١ - ٤ من سورة النجم) »

(شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٨٦ وغاية المرام ج ٤ ص ٢٣٥ والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص ١٧٢ وراجع: شرح الأخبار ج ١ ص ٢٤٣ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ١٦١.)

حُبُّ عليٍّ نِعْمَةً

روى سلمة بن قيس قال: قال رسول الله (ﷺ):(عليٌّ في السماء السابعة كالشمس بالنهار في الأرض، وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الأرض. أعطى الله عليّاً من الفضل جزءاً لو قُسِّم على أهل الأرض لَوَسعهم. وأعطاه الله من الفهم جزءاً لو قُسِّم على أهل الأرض لَوَسعهم. شبهت لينه بلين لوط، وخَلقه بِخُلق يحيى، وزُهده بزهد أيوب، وسخاءه بسخاء إبراهيم، وبهجته ببهجة سليمان بن داود، وقُوَّته بقوة داود. له اسم مكتوب على كل حجاب في الجنة، بّشرني به ربِّي وكانت له البشارة عندي. عليٌّ محمودٌ عند الحق، مزكًّى عند الملائكة، وخاصتي وخالصتي وظاهرتي (ظاهرة الرجل: عشيرته) ومصباحي وجُنَّتي ورفيقي، آنسني به ربي عز وجل، فسألت ربي أن لا يقبضه قبلي، وسألته أن يقبضه شهيداً، أُدخلتُ الجنة فرأيتُ حُورَ عليٍّ أكثر من ورق الشجر، وقُصور عليٍّ كعدد البشر. عليٌّ منِّي وأنا من عليٍّ، مَن تولَّى عليّاً فقد تولاَّني، حُبُّ عليٍّ نعمةٌ، واتِّباعُه فضيلة. دان به الملائكة وحفت به الجن الصالحون. لم يمش على الأرض ماشٍ بعدي إلاّ كان هو أكرم منه عزّاً وفخراً ومنهاجاً. لم يك قط عجولاً، ولا مسترسلاً لفساد ولا متعنّداً، حملته الأرضُ فأكْرمته. لم يخرج من بطن أنثى بعدي أحدٌ كان أكرم خروجاً منه، ولم ينزل منزلاً إلاّ كان ميموناً. أنزل الله عليه الحكمة، وردَّاه (أي ألبسه الرداء) بالفهم. تُجالِسه الملائكة ولا يراها، ولو أُوحِيَ إلى أحد بعدي لأُوحِيَ إليه، فزين الله به المحافل وأكرم به العساكر، وأخصب به البلاد، وأعزَّ به الأجناد. مَثَلُه كَمَثل بيت الله الحرام، يُزار ولا يَزور، ومَثَلُه كمَثل القمر[الفجر] إذا طلع أضاء الظلمة، ومَثَلُه كمَثل الشمس إذا طلعت أنارت الدنيا. وصفه الله في كتابه ومدحه بآياته، ووصف فيه آثاره، وأجرى منازله، فهو الكريم حيّاً والشهيد ميتاً). أمالي الصدوق: ص ٥٧ - ٥٨

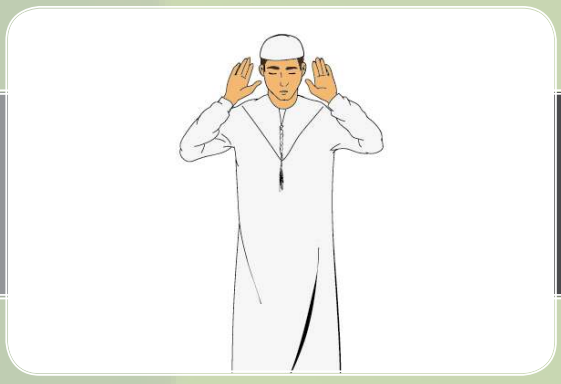

أجزاء الصلاة وواجباتها

الجزء الثاني: تكبيرة الإحرام

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

ذكرنا في العدد السابق أن الصلاة تشتمل على جملة من الأجزاء والواجبات وتحدثنا عن الجزء الأول وهو النية، وفي هذا العدد سوف نتكلم عن الجزء الثاني وهو تكبيرة الإحرام في ضمن الأسئلة التالية:

السؤال: ما المراد من تكبيرة الإحرام؟

الجواب: وتسمى تكبيرة الافتتاح، وصورتها: (الله أكبر) ولا يجزئ مرادفها بالعربية، ولا ترجمتها بغير العربية.

السؤال: ما هي الأمور التي تحرم بعد تكبيرة الإحرام؟

الجواب: إذا تمت تكبيرة الإحرام حرم ما لا يجوز فعله من منافيات الصلاة كالأكل والشرب والالتفات وغيرها؟

السؤال: هل تكبيرة الإحرام من الأركان؟

الجواب: هي ركن تبطل الصلاة بنقصها عمداً وسهواً، وتبطل بزيادتها عمداً، فإذا جاء بها ثانية بطلت الصلاة فيحتاج إلى ثالثة، فإن جاء بالرابعة بطلت أيضاً واحتاج إلى خامسة، وهكذا تبطل بالشفع وتصح بالوتر.

السؤال: هل تبطل الصلاة بزيادة تكبيرة الإحرام سهواً؟

الجواب: لا تبطل الصلاة بزيادتها سهواً.

السؤال: ما هو الواجب في تكبيرة الإحرام؟

الجواب: يجب الإتيان بها على النهج العربي - مادةً وهيئةً - والجاهل يلقّنه غيره أو يتعلم، فإن لم يمكن ولو لضيق الوقت اجتزأ بما أمكنه منها وإن كان غلطاً ما لم يكن مغيّراً للمعنى، فإن عجز جاء بمرادفها، وإن عجز فبترجمتها على الأحوط وجوباً في الصورتين الأخيرتين.

السؤال: هل تصح تكبيرة الإحرام عند إشباع الفتحة التي على الباء في كلمة(أكبر)، أو تشديد الراء فيها؟

الجواب: لو قال: «الله أكبار» بإشباع فتحة الباء حتى تولد الألف بطل، كما أنه لو شدد راء «أكبر» بطل أيضا.

السؤال: هل يجوز وصل التكبيرة بما قبلها من الكلام؟

الجواب: الأحوط الأولى عدم وصل التكبيرة بما قبلها من الكلام دعاءً كان أو غيره، لئلا تدرج همزتها إذا لم يكن الوصل بالسكون.

السؤال: هل يجوز وصل التكبيرة بما بعدها من الكلام؟

الجواب: الأحوط الأولى عدم وصل التكبيرة بما بعدها من بسملة أو غيرها، وأن لا يعقب اسم الجلالة بشيء من الصفات الجلالية أو الجمالية، وينبغي تفخيم اللام من لفظ الجلالة والراء من أكبر.

السؤال: هل يجب الإتيان بتكبيرة الإحرام حال القيام؟

الجواب: يجب في تكبيرة الإحرام القيام التام - مع القدرة - فإذا تركه ـــ عمداً أو سهواً بطلت، من غير فرق بين المأموم الذي أدرك الإمام راكعاً وغيره بل يجب التربص في الجملة حتى يعلم بوقوع التكبير تاماً قائماً.

السؤال: هل يجب الاستقرار في القيام الذي يكون حال تكبيرة الإحرام؟

الجواب: الاستقرار في القيام على ثلاثة أنحاء:

١- أما بالمعنى المقابل للمشي والتمايل من أحد الجانبين إلى الآخر.

٢- أو بمعنى الطمأنينة.

والاستقرار بهذين المعنيين وإن كان واجباً حال التكبير ولكن إذا تركه سهواً لم تبطل الصلاة.

٣- الاستقرار بمعنى الاستقلال -بأن لا يتكئ على شيء كالعصا ونحوه- فالأحوط وجوباً رعايته أيضاً مع التمكن، ولا يضر الإخلال به سهواً.

السؤال: كيف يأتي الأخرس بتكبيرة الإحرام؟

الجواب: الأخرس لعارض مع التفاته إلى لفظة التكبيرة يأتي بها على قدر ما يمكنه، فإن عجز حرّك بها لسانه وشفتيه حين إخطارها بقلبه وأشار بإصبعه إليها على نحو يناسب تمثيل لفظها إذا تمكن منها على هذا النحو وإلا فبأي نحو ممكن، وأما الأخرس الأصم من الأول فيحرك لسانه وشفتيه تشبيهاً بمن يتلفظ بها مع ضم الإشارة بالإصبع إليها أيضاً، وكذلك حالها في القراءة وسائر أذكار الصلاة.

السؤال: هل يستحب رفع اليدين حال تكبيرة الإحرام؟

الجواب: نعم يستحب رفع اليدين حال التكبير إلى الاذنين أو إلى حيال الوجه أو إلى النحر والظاهر تحقق الجميع بتقريب السبابة الى شحمتي الأذنين، مبتدئا في رفع اليدين بابتداء التكبير

ومنتهيا بانتهائه فإذا انتهى التكبير والرفع أرسلهما، وأن تكون اليدين مضمومة الأصابع حتى الإبهام والخنصر مستقبلاً بباطنهما القبلة، ولا فرق بين الواجب منه والمستحب في ذلك، والأولى أن لا يتجاوز بهما الاذنين، ويجوز التكبير من غير رفع اليدين.

السؤال: إذا كبّر ثم شك في أنها تكبيرة الإحرام أو غيرها فماذا يصنع؟

الجواب: إذا كبّر ثم شك في أنها تكبيرة الإحرام أو للركوع بنى على الأولى فيأتي بالقراءة ما لم يكن شكه بعد الهويّ إلى الركوع.

السؤال: ماذا يصنع إذا شك في صحة تكبيرة الإحرام؟

الجواب: إذا شك في صحة تكبيرة الإحرام بنى على الصحة.

السؤال: ماذا يصنع إذا شك في وقوع تكبيرة الإحرام؟

الجواب: إذا شك في وقوع تكبيرة الإحرام فإن كان قبل الدخول فيما بعدها بنى على العدم، وإن كان بعد الدخول فيما بعدها من الاستعاذة أو القراءة بنى على الإتيان بها.

السؤال: هل يكفي للدخول في الصلاة تكبيرة واحدة؟

الجواب: نعم يجزئ لافتتاح الصلاة تكبيرة واحدة ويستحب الإتيان بسبع تكبيرات، والأحوط الأولى أن يجعل السابعة تكبيرة الإحرام مع الإتيان بما قبلها رجاءً.

أساس البر في الإسلام

(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) البقرة: ١٧٧.

في هذه الآية يطرح القرآن الكريم المعيار الصحيح لتقييم المجموعة البشرية، حيث ذكرت الآيات السابقة مسألة تغيير القبلة وجَعْل الكعبة قبلةً للمسلمين، والضجة التي أثيرت من قبل أعداء الإسلام والمسلمين الجدد بشأن تغيير القبلة.

الآية أعلاه تخاطب هؤلاء وتقول: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ).

(البِرّ) في الأصل التوسّع، ثم أطلق على أنواع الإحسان، لأن الإنسان بالإحسان يخرج من إطار ذاته ليتسع ويصل عطاؤه إلى الآخرين.

و(البَر) بفتح الباء، فاعل البر، وهي في الأصل الصحراء والمكان الفسيح، وأطلقت على المحسن بنفس اللحاظ السابق.

ثم يبين القرآن أهم أصول البر والإحسان وهي ستة:

الأول: الإيمان بالمبدأ، والمعاد، والملائكة المأمورين من قبل الله، والمنهج الإلهي، والنبيين الدعاة إلى هذا المنهج فيقول تعالى: (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ)، والإيمان بهذه الأمور يضيء وجود الإنسان، ويخلق فيه الدافع القوي للحركة على طريق البناء والأعمال الصالحة.

جدير بالذكر أن الآية تقول: (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ...) ولم تقل ولكن البَرّ بفتح الباء، أو البارّ بصيغة اسم الفاعل. أي أن الآية استعملت المصدر بدل الوصف، وهذا يفيد بيان أعلى درجات التأكيد في اللغة العربية. فحين يقول أحد: علي (عليه السلام) هو العدل في عالم الإنسانية، فهو يقصد أنه عادل للغاية وأن العدالة قد ملأت وجوده بحيث أن من يراه فكأنما لا يرى سوى العدالة متجسدة.

الثاني: الإنفاق في سبيل الله: تقول الآية الكريمة: (وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ).

إنفاق المال ليس بالعمل اليسير على الجميع، خاصة إذا بلغ الإنفاق درجة الإيثار، لأن حب المال موجود بدرجات متفاوتة في كل القلوب. وعبارة (عَلَى حُبِّهِ) إشارة إلى هذه الحقيقة. هؤلاء يندفعون للإنفاق رغم هذا الحب للمال من أجل رضا الله سبحانه.

الآية عددت ستة أصناف من المحتاجين إلى المال: ذكرت بالدرجة الأولى ذوي القربى، ثم اليتامى والمساكين، ثم أولئك الذين اعترتهم الحاجة مؤقتا كابن السبيل وهو المسافر المحتاج، ثم تذكر الآية

بعد ذلك السائلين ثم تشير الآية إلى الرقيق الذين يتعطشون إلى الحرية والاستقلال بالرغم من عدم احتياجهم المادي وتأمين نفقتهم على عهدة مالكيهم.

الثالث: إقامة الصلاة: تقول الآية الكريمة: (وَأَقَامَ الصَّلاةَ). والصلاة إن أداها الفرد بشروطها وحدودها، وبإخلاص وخضوع، تصده عن كل ذنب وتدفعه نحو كل سعادة وخير.

الرابع: أداء الزكاة والحقوق المالية الواجبة: تقول الآية الكريمة: (وَآتَى الزَّكَاةَ). فالآية سبق أن ذكرت الإنفاق المستحب، وهنا تذكر الإنفاق الواجب. بعض الناس يكثر من المستحبات في الإنفاق ويتساهل في الواجب، وبعضهم يلتزم بالواجب فقط ولا ينفق درهما في إيثار. والمحسنون الحقيقيون هم الذين ينفقون في المجالين معا. يلفت النظر أن الآية ذكرت عبارة على حبه بعد الإنفاق المستحب، ولم تذكر ذلك مع الزكاة الواجبة. ولعل ذلك يعود إلى أن أداء الحقوق الواجبة وظيفة إلهية واجتماعية، والفقراء - في منطق الإسلام - شركاء في أموال الأغنياء، ودفع المال للشريك لا يحتاج إلى العبارة المذكورة.

الخامس: الوفاء بالعهد: تقول الآية الكريمة: (وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا)، فالثقة المتبادلة رأس مال الحياة الاجتماعية. وترك الوفاء بالعهد من الذنوب التي تزلزل الثقة وتوهن عرى العلاقات الاجتماعية، من هنا وجب على المسلم أن يلتزم بثلاثة أمور تجاه المسلم والكافر، وإزاء البر والفاجر، وهي: الوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، واحترام الوالدين (أصول الكافي، ج ٢، باب البر بالوالدين، ص ١٢٩، حديث ١٥).

السادس: الصبر: تقول الآية الكريمة: (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ (حال الفقر والمسكنة) وَالضَّرَّاءِ (حال المرض) وَحِينَ الْبَأْسِ (حال القتال مع الأعداء)).

ثم تؤكد الآية على أهمية الأسس الستة وعلى عظمة من يتجلى بها، فتقول: (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ).

صدقهم يتجلى في انطباق أعمالهم وسلوكهم مع إيمانهم ومعتقداتهم، وتتجلى تقواهم في التزامهم بواجبهم تجاه الله وتجاه المحتاجين والمحرومين وكل المجتمع الإنساني.

والملفت للنظر أن الصفات الست المذكورة تشمل الأصول الاعتقادية والأخلاقية والمناهج العملية. فتضمنت الآية كل أسس العقيدة، وكذلك أشارت إلى الإنفاق والصلاة والزكاة بين المناهج العملية، وهي أسس ارتباط المخلوق بالخالق، والمخلوق بالمخلوق. وفي الحقل الأخلاقي ركزت الآية على الوفاء بالعهد، وعلى الصبر والاستقامة والثبات، وهي أساس كل الصفات الأخلاقية السامية.

الأمثل: ج١، ص٤٩٦-٥٠٠

الأئمّة (عليهم السلام) نورُ اللّه عزّ وجلّ

الحلقة الأولى

من كتاب الكافي

١ - عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابُلِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ: (فَآمِنُوا بِالله ورَسُولِهِ والنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا)، فَقَالَ: (يَا أَبَا خَالِدٍ النُّورُ والله الأَئِمَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وهُمْ والله نُورُ الله الَّذِي أَنْزَلَ وهُمْ والله نُورُ الله فِي السَّمَاوَاتِ وفِي الأَرْضِ والله يَا أَبَا خَالِدٍ لَنُورُ الإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ وهُمْ والله يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ ويَحْجُبُ الله عَزَّ وجَلَّ نُورَهُمْ عَمَّنْ يَشَاءُ فَتُظْلِمُ قُلُوبُهُمْ والله يَا أَبَا خَالِدٍ لَا يُحِبُّنَا عَبْدٌ ويَتَوَلَّانَا حَتَّى يُطَهِّرَ الله قَلْبَه ولَا يُطَهِّرُ الله قَلْبَ عَبْدٍ حَتَّى يُسَلِّمَ لَنَا ويَكُونَ سِلْماً لَنَا فَإِذَا كَانَ سِلْماً لَنَا سَلَّمَه الله مِنْ شَدِيدِ الْحِسَابِ وآمَنَه مِنْ فَزَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الأَكْبَرِ).

الشرح:

قال (عليه السلام): (النُّورُ والله الأَئِمَّةُ آلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وهُمْ والله نُورُ اللهِ الَّذِي أَنْزَلَ وهُمْ والله نُورُ الله فِي السَّمَاوَاتِ وفِي الأَرْضِ)، إطلاق النور عليهم من باب الاستعارة باعتبار الاهتداء بهم إلى المقاصد الحقيقيّة في سلوك سبيل الله وكما أنّهم أنوار في الدُّنيا بنورهم يهتدي الناس إلى سبيل الحقّ كذلك أنوار في الآخرة بنورهم يمضون على الصراط ويهتدون إلى سبيل الجنّة.

ثم قال (عليه السلام): (أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ)، زيادة هذا النور على نور الشمس ظاهرة لأنَّ بنور الشمس ينكشف عالم المبصرات وبهذا النور ينكشف عالم المجرَّدات والمادِّيات كلّها، ولأنَّ عالم القلوب

وظلمته أوسع وأشدُّ من عالم الظاهر، وظلمته، والنسبة بينهما كالنسبة بين الباصرة والبصيرة، بل بين الدُّنيا والآخرة، فالنور الرَّافع لظلمة الأوَّل أشدُّ وأقوى من النور الرَّافع لظلمة الثاني.

ثم قال (عليه السلام): (يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ)، وذلك التنوير للقلوب لا يأخذ أثره إلا بإتباعهم والسير على نهجهم والتبري من أعدائهم وبذلك يخرج المؤمن من ظلمات الشيطان ويدخل في نور الرحمن، وليس هذا التنوير على نحو واحد شدَّةً وضعفاً، بل متوقف بحسب تفاوت مرآة القلوب في الجلاء وأدنى مراتب الضعف ما يوجب زواله الدُّخول في زمرة الشياطين، وأقوى مراتب الشدَّة ما يوجب كمال التشبّه بالأئمّة الطاهرين.

ثم قال (عليه السلام): (وَيَحْجُبُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نُورَهُمْ عَمَّنْ يَشَاءُ فَتُظْلِمُ قُلُوبُهُمْ)، أي ويحجب الله تعالى نورهم عمّن يشاء من عباده لإبطال استعداده الفطريّ وكماله الأصلي فتظلم قلوبهم وتعمى بصيرتهم فيتّبعون نداء الشيطان ويسعون في هاوية الخذلان إلى أن يدخلوا جهنّم وبئس المصير.

ثم قال (عليه السلام): (لَا يُحِبُّنَا عَبْدٌ وَيَتَوَلَّانَا حَتَّى يُطَهِّرَ اللهُ قَلْبَه)، ويتم التطهير بالابتعاد عن الأخباث وعدم إتباع وتبني العقائد الفاسدة.

وقوله (عليه السلام): (حَتَّى يُسَلِّمَ لَنَا)، التسليم لهم هو متابعتهم في العقائد والأعمال والأقوال وقبول جميع ذلك وإن لم تظهر له الحكمة، والظاهر أنَّ التطهير والتسليم والسلم من توابع المحبّة دون العكس وإن كان (حَتَّى) تحتمل الأمرين.

ثم قال (عليه السلام): (وَيَكُونَ سِلْماً لَنَا)، السلم بكسر السين وفتحها، وهما لغتان في الصلح يذكّر ويؤنّث وقال الخطّابي: السلم بفتح السين واللاّم: الاستسلام وهو الإذعان والانقياد كقوله تعالى (وألقوا إليكم السلم) أي الانقياد وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع، يقال: رجل سلم ورجلان سلم وقوم سلم، قال الجوهري: السلم يعني بكسر السين وسكون اللام السالم يعني ترك الحرب يقال: أنا سلم لمن سالمني، وهذه المعاني قريبة من التسليم فالعطف للتفسير.

وقوله (عليه السلام): (سَلَّمَه اللهُ مِنْ شَدِيدِ الْحِسَابِ وآمَنَه مِنْ فَزَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الأَكْبَرِ)، فإذا صدق في إتباعهم (عليهم السلام) وتصديقهم سلم من شديد الحساب وإمن من الفزع يوم القيامة، وهذه المرتبة لا ينالها إلا شيعة أهل البيت (عليهم السلام)، ويفهم منه أنّه يجري عليهم أصل الحساب وليس ببعيد، ثم إن إضافة كلمة (شَدِيدِ) إلى (الْحِسَابِ) للبيان لانَّ حساب القيامة كلّه شديد.

٢- عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ سَأَلْتُه عَنْ قَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى: (يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ)، قَالَ: (يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) بِأَفْوَاهِهِمْ) قُلْتُ قَوْلُه تَعَالَى: (واللهُ مُتِمُّ نُورِه)، قَالَ: (يَقُولُ واللهِ مُتِمُّ الإِمَامَةِ والإِمَامَةُ هِيَ النُّورُ وذَلِكَ قَوْلُه عَزَّ وجَلَّ: (فَآمِنُوا بِاللهِ ورَسُولِه والنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا)، قَالَ النُّورُ هُوَ الإِمَامُ).

الشرح:

قال (عليه السلام): (يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) بِأَفْوَاهِهِمْ)، تشبيه الولاية بالسراج استعارة مكنيّة ونسبة الإطفاء إليها تخييليّة وذكر الأفواه ترشيح وأمّا في الآية فالاستعارة تحقيقيّة وإطفاؤها بما كانوا يقولون من الأقاويل الكاذبة الدّالة على وجود النصّ عليها وغير ذلك من المفتريات.

وقوله (عليه السلام): (واللهُ مُتِمُّ الإِمَامَةِ)، إتمامها انتشارها في قلوب المؤمنين أو زيادة كمالها.

مسجد المباهلة

وردت كثير من الأحاديث الشريفة الحاثة على احترام المدينة المنورة برمتها كسائر المدن المقدسة، ونجد في أحاديث أئمة العترة المحمدية (عليهم السلام) تأكيدات مشددة على تعظيم جميع المشاهد المشرفة والمساجد المعظمة في المدينة المنورة، قال الصادق (عليه السلام) لأحد أصحابه ضمن حديث عن هذا الامر: (لا تدع اتيان المشاهد كلها).

ومن المساجد المكرّمة المهمة في المدينة المنورة مسجد المباهلة الذي بُني في الموقع الذي شهد حادثة مباهلة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) نصارى نجران بأهل بيته (عليهم السلام) وهي الحادثة المشهورة التي سجلها القرآن الكريم، فلا ينبغي الغفلة عن تعظيم هذا المسجد وزيارته والصلاة فيه والتوسل إلى الله عز وجل بأصحاب العباء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

موقع المسجد:

يقع هذا المسجد إلى الشمال الشرقي من المسجد النبوي، ويبعد عنه بمسافة قليلة.

تسمية المسجد:

لهذا المسجد اسمان:

أ ـ مسجد الإجابة: اشتهر هذا المسجد بهذا الاسم لما روي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مرّ بالمسجد وصلى فيه ركعتين، ودعا ربّه طويلاً، ثم انصرف، فقال: سألت ربّي ثلاثاً، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألته أن لا يهلك أمتي بالسّنة (الجدب، وهو انقطاع المطر) فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالفرق (الفزع، كما في المنجد ص ٥٧٩) فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها. (المساجد والأماكن الأثرية في المدينة المنورة: ص ١٦)

ب ـ مسجد المباهلة: سمي المسجد بهذا الاسم لأنّ المباهلة بين النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، ووفد نصارى نجران وقعت فيه، فسمي بمسجد المباهلة.

وقد ذكر الشيخ المفيد قصة المباهلة في كتابه الإرشاد حيث قال: (ولما انتشر الإسلام بعد الفتح وما وليه من الغزوات وقوى سلطانه، وفد إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الوفود فمنهم من أسلم ومنهم من استأمن ليعود إلى قومه برأيه فيهم، وكان في من وفد عليه نصارى نجران، فقَدِموا المدينة وقت صلاة العصر، فلما صلّى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) العصر توجّهوا إليه، فقالوا له: يا محمد، ما تقول في السيد المسيح؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): عبد الله اصطفاه وانتجبه، فقالوا: أتعرف له يا محمد أباً ولده؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لم يكن عن نكاح فيكون له والد؟ قالوا: فكيف قلت انه عبد مخلوق وأنت لم تر عبداً مخلوقاً إلا عن نكاح وله والد، فانزل الله تعالى الآيات (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ

خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ، فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) آل عمران الآية:٥٩-٦١، فتلاها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) على النصارى ودعاهم إلى المباهلة، وقال: إن الله عز اسمه اخبرني أن العذاب ينزل على المبطل عقيب المباهلة، ويبين الحق من الباطل بذلك: فاجتمعوا واتفق رأيهم على استنظاره إلى صبيحة غد من يومهم ذلك، فلما رجعوا إلى رحالهم، قال لهم كبيرهم: انظروا محمداً في غد، فإن غدا عاد بولده وأهله فاحذروا مباهلته، وان غدا بأصحابه فباهلوه فانه على غير شيء.. فلما كان من الغد جاء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) آخذاً بيد أمير المؤمنين(عليه السلام) علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يمشيان وفاطمة صلوات الله عليها تمشي خلفه، وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم، فلما رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أقبل بمن معه سأل عنهم، فقيل له: هذا ابن عمه علي بن أبي طالب وهو صهره وأبو ولده وأحب الخلق إليه، وهذان الطفلان ابنا بنته من علي وهما من أحب الخلق إليه، وهذه الجارية بنته فاطمة عليها السلام أعز الناس عليه وأقربهم إلى قلبه فنظر الأسقف إليهم وقال لهم: انظروا إليه قد جاء بخاصته من ولده وأهله ليباهل بهم واثقاً بحقه، والله ما جاء بهم وهو يتخوف الحجة عليه، فاحذروا مباهلته، والله لو لا مكان قيصر لأسلمت له ولكن صالحوه على ما يتفق بينكم وبينه وارجعوا إلى بلادكم وارتؤوا لأنفسكم، فقالوا له: إنا لرأيك تبع، فقال الأسقف: يا أبا القاسم إنا لا نباهلك ولكنّا نصالحك، فصالحنا على ما ننهض به، فصالحهم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) على الفيء[الإرشاد للمفيد: / ١٦٦-١٦٨(طبع مؤسسة آل البيت لإحياء التراث).]. ورضوا بدفع الجزية عن يد وهم صاغرون كما يقول القرآن الكريم.

تجديد المسجد عبر التاريخ:

جاء في كتاب المدينة المنورة معالم وحضارة: قام عمر بن عبد العزيز بتجديد مسجد المباهلة عندما كان والياً على المدينة من قبل الوليد بن عبد الملك [من سنة **٨٧-٩٣**هـ].

وقد خرب المسجد بعد ذلك ولم يبق منه إلا بعض الآثار البسيطة.

وجُدِّد المسجد في عهد العثمانيين، وكان بناؤه العثماني مكوناً من قسمين: القسم الأمامي وفيه المحراب والقسم الخلفي، وكانت عليه قبة، وتهدّم المسجد بعد ذلك، وكاد يزول أثره. (المدينة المنورة معالم وحضارة: ص ٤٣).

المسجد في الوقت الحاضر:

قامت وزارة الأوقاف السعودية بدمج القسمين (الأمامي والخلفي) في بناء واحد واعتنت بتشييده وفرشه وصيانة مرافقه، ونظافته وتكييفه، وإنارته. وهو الان عبارة عن هيكل من الخرسانه المسلحة، ويتكون من رواقين وصحن، وقد وضعت المئذنة في الركن الشمالي الغربي، وهي قصيرة ولها شُرفة مثمّنة. وقد ألحق بالمسجد محل للوضوء، ودور مياه، ونظمت في حوائط المسجد شبابيك مستطيلة يعلوها كورنيش بشكل عقد مثلث. [المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري: ص: ٢٠٦]

أهميته:

تبين لنا من السطور الماضيّة أهمية مسجد المباهلة لأمرين هما: صلاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) به، والثانية قصة مباهلة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) نصارى نجران في هذا المكان.

آداب ومكروهات الأكل والشرب

الحلقة الثانية

لقد شرف الله الإنسان وسخر له ما في الأرض جميعاً فحياته ثمينة فهو يأكل ليعيش لأن الله خلقه لعبادته ولأن في طول عمره مع الطاعة الخير الكثير فعن الإمام الصادق، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (طوبى لمن طال عمره وحسن عمله فحسن منقلبه إذ رضي عنه ربه عز وجل، وويل لمن طال عمره وساء عمله، فساء منقلبه إذ سخط عليه ربه عز وجل) (أمالي الصدوق: ص١١١).

وقد أمر الله تعالى عباده بأن يأكلوا مما رزقهم، وأن يشكروه على نعمه الكثيرة التي بها غمرهم، بعدما بين الله لهم الحلال والحرام من الشراب والطعام قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (البقرة: ١٧٢) وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً) (البقرة: ١٦٨).

ومما لاشك فيه أن الطعام من الأمور الهامة للجسم، لأن الحي بحاجة إلى تناول الغذاء لتعويض ما يفقده، ويقال: الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون هواء فوق ثلاث دقائق، وبدون ماء فوق ثلاثة أيام، وبدون طعام فوق ثلاثة أسابيع، وفي هذا نظر لاختلاف الناس.

وقد تكلمنا في العدد السابق عن جملة من الآداب وفي هذا العدد نكمل ما تبقى منها فقد عد من آداب شرب الماء أمور:

١- يستحب التسمية قبل الشرب والتحميد بعده، فيقول قبل الشرب (بسم الله) وبعد الانتهاء (الحمد لله)، وفي رواية يستحب أن يقول عند شرب الماء: (الحمد لله الذي سقاني ماءً عذباً ولم يجعله ملحاً أجاجاً بذنوبي) (مكارم الأخلاق: ص١٥١)، أو يقول: (الحمد لله الذي سقاني فأرواني وأعطاني فأرضاني وعافاني وكفاني، اللهم اجعلني ممن تسقيه في المعاد من حوض محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وتسعده بمرافقته برحمتك يا أرحم الراحمين) (مكارم الأخلاق: ص١٥١)

٢- يستحب شرب الماء مصاً (قليلاً قليلاً) وليس عباً.

٣- يستحب شرب الماء قائماً في النهار وشربه في الليل جالساً.

٤- يستحب شرب الماء بثلاثة أنفاس، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (تفقدت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غير مرة وهو إذا شرب تنفس ثلاثاً مع كل واحدة منها تسمية إذا شرب وتحميد إذا انقطع. فسألته عن ذلك فقال: يا علي شكراً لله تعالى بالحمد وتسمية من الداء) (المستدرك: ج١٧، ص١١).

٥- أن لا يتنفس في الإناء إذا شرب فإن أراد أن يتنفس أبعد الإناء عن فيه حتى يتنفس.

٦- ذكر الحسين وأهل بيته (عليهم السلام)، واللعن على قتلته بعد الشرب.

٧- شرب الماء عن رغبة وتلذذ، وأن لا يكثر من شربه.

٨- أن لا يشرب من محل كسر الكوز ومن محل عروته.

٩- أن لا يشرب الماء على الأغذية الدسمة.

١٠- أن لا يشرب بيساره.

١١- يستحب عند شرب الحليب أن يقول: (اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه) (الكافي: ج٦، ص٣٣٦).

ويذكر ان هناك مجموعة من مكروهات الأكل نشير إلى بعضها:

١- يكره الإكثار من الأكل وقد قيل إن أقرب ما يكون العبد من ربه إذا قل أكله.

٢- يكره الأكل ماشياً أو متكئاً.

٣- يكره النظر في وجوه الناس وما يأكلونه.

٤- يكره كثرة الكلام من غير فائدة أثناء الأكل.

٥- يكره أكل الطعام الحار ويكره النفخ في الشيء المأكول.

٦- يكره المبالغة في أكل اللحم الذي على العظام.

٧- يكره أن ينام الإنسان بدون عشاء.

٨- يكره الأكل في الأسواق.

٩- يكره تقشير الفاكهة (ولكن بعض الفواكه يجب تقشيرها).

١٠- يكره رمي الثمرة قبل أكلها كاملة.

١١- يكره عدم وجود الخضار في المائدة.

١٢- يكره أكل البطيخ على الريق.

١٣- يكره أكل الجرجير ليلاً.

١٤- يكره أن يضع الإنسان رجلاً على رجل أو يتربع أثناء الأكل.

أعجز الناس

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

(أعجز الناس مَنْ عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه مَنْ ضَيَّع مَنْ ظفر به منهم)

الدعوة إلى المحافظة على العلاقة القائمة بين أفراد المجتمع والتي تسمى (الصداقة) وهو معنى له مدلوله الخاص المشتق من الصدق في المشاعر، والمعاشرة، والمواساة، والارتباط؛ لأن الإنسان قد يقيم علاقة مع إنسان آخر لكنها لا تعدو أكثر من كونها تعارف تم بين اثنين يؤطره وجود المصلحة وهي في ذات الوقت عمود العلاقة ولذا نرى كثيرا ما تفشل علاقات اجتماعية كانوا يبالغون في وصفها بالأخوة والصداقة الحميمة والحب و.. و.. إلا أنها أول ما تعرضت لحالة اختبار فشلت ولم تقف صامدة بوجه المصالح لتجعل العلاقة وما تحتمه من وفاء وإخلاص وتضحية فوق كل مصلحة، ولعل من أسباب ذلك هو الانخداع وعدم الانتقاء المناسب للأصدقاء.

فهي دعوة لأمرين يحتاج إليها المجتمع كثيراً لأنهما يساعدان على تكميل نواة المجتمع الصالح، إذ بدونهما يعوزه الكثير فلا يكون المجتمع متكاملا:

الأول: الانفتاح على إقامة علاقات اجتماعية مفيدة لما في ذلك من مكاسب روحية ومادية، أخرويا ودنيويا: فإن الإنسان قد ينفتح على صديقه فيفضي بهمومه وشجونه فيشعر عندئذ براحة نفسية، وقد ينصلح بصلاح صديقه لأنه تأثر به فاستفاد معنويا وروحيا فسمت روحه وارتفع عن الحضيض وهو مكسب مهم في تاريخ العلاقة قد يعجز عن تحقيقه الكثير وهو إذا تحقق يحوز على رضوان الله تعالى ورضاه وهو غاية ما يتمناه الإنسان المؤمن في حياته وعلاقاته. وقد ينتفع معه بشركة في عمل أو غير ذلك في مجالات الاستثمار والعمل فيستفيد من جراء إقامة العلاقة مادياً فيتحسن وضعه المادي والاقتصادي والاجتماعي.

الثاني: المحافظة على بقاء العلاقة وإدامتها بما يضمن وجودها وتركيزها حتى تدوم المحبة والألفة لتكون قرابة، وقد روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) أن (صحبة عشرين سنة قرابة) (تحف العقول: ص٢١٤) وما ذلك إلا لعمق العلاقة التي مرت بمختلف الأحوال التي تظهر الإنسان الصديق على واقعه ويعرف معدنه.

فلا بد من الوفاء للأصدقاء والإخلاص معهم فلا تكون العلاقة مربوطة بالمصالح المؤقتة بل لتثمر ما هو أنفع وهو تكثير عدد الإخوان الذين يحتاج إليهم الإنسان بحسب طبيعته فيتكثّر بإخوانه ويتعزّز بهم وينتصر بهم ليشعر بالاطمئنان والراحة النفسية من هذه الناحية

وهي مهمة جدا.

ومن استعمال الإمام (عليه السلام) كلمة (الإخوان) بدلا من (الأصدقاء) نعرف السر وراء الاختيار فإن الأخ هو (مَنْ جمعك وإياه صُلب أو بطن) (المنجد: ص٥) ثم استعمل في الصديق الذي لا يرتبط به في صلب أو بطن وإنما ربطتهما معان سامية تقيّد كلٌّ منهما بها فأخذت بهما إلى حيث الانفتاح والانشداد والحب والوفاء فيجد في لقائه وصحبته متنفَّسا من الهموم المحيطة به فيرتاح إليه.

الإمامة

الحلقة الرابعة والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على اشرف الأنبياء و المرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

ذكرنا في بعض نصوص حول امامة الإمام أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ علي بن محمد الهادي(عليه السلام)، ونتطرق في هذه الحلقة الى ذكر بعض من النصوص التي نصت على تنصيب الامام الحسن العسكري(عليه السلام) بعد الامام الهادي(عليه السلام).

قال الشيخ المفيد(أعلى الله مقامه): وكان الإمام بعد أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام ابنه أبا محمد الحسن بن علي لاجتماع خلال الفضل فيه، وتقدمه على كافة أهل عصره فيما يوجب له الإمامة ويقتضي له الرئاسة، من العلم والزهد وكمال العقل والعصمة والشجاعة والكرم وكثرة الأعمال المقربة إلى الله، ثم لنص أبيه عليه السلام عليه وإشارته بالخلافة إليه.

ولادته(عليه السلام): وكان مولده بالمدينة في شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

استشهاده(عليه السلام): وقبض (عليه السلام) يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين، عمره الشريف: وله يومئذ ثمان وعشرون سنة. مدفنه(عليه السلام): ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه (عليه السلام).

أمه: وأمه أم ولد يقال لها: حديث.

مدة خلافته: وكانت مدة خلافته ست سنين .[الإرشاد الشيخ المفيد].

ألقابه الشريفة: الهادي، والسراج، والعسكري، وكان هو وأبوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا . وكانت في سني إمامته بقية ملك المعتز أشهرا، ثم ملك المهتدي أحد عشر شهرا وثمانية وعشرين يوما، ثم ملك أحمد المعتمد على الله بن جعفر المتوكل عشرين سنة وأحد عشر شهرا . وبعد مضي خمس سنين من ملكه قبض الله وليه أبا محمد (عليه السلام) ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه (عليهما السلام). وذهب كثير من أصحابنا إلى أنه (عليه السلام) مضى مسموما، وكذلك أبوه وجده وجميع الأئمة (عليهم السلام) خرجوا من الدنيا بالشهادة، واستدلوا في ذلك بما روي عن الصادق (عليه السلام) من قوله: (والله ما منا إلا مقتول شهيد) . والله أعلم بحقيقة ذلك .[إعلام الورى بأعلام الهدى: الشيخ الطبرسي ج: ٢]. وذكرنا في الحلقات السابقة جملة من النصوص الواردة في شأن إمامة الأئمة(عليهم السلام)، وأنها ثابتة بالنص، وهذا الأمر واضح كما أفاد ذلك غير واحدة من الآيات القرآنية، وكذا الأحاديث الواردة عن النبي الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) التي تناقلتها العديد من كتب الفريقين، والتي منها ما ورد في كتاب (سليم بن قيس الهلالي (رحمه الله)، وكذا الغيبة للنعماني وغيرهم واللفظ للأول: . . . إنّ معاوية دعا أبا الدرداء، ونحن مع أمير المؤمنين (عليه السلام) بصفّين . . . قال علي (عليه السلام): أُنشدكم اللهّ! أتعلمون أنّ رسول اللهّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قام خطيباً، ولم يخطب بعدها، وقال: يا أيّها الناس! إنّي قد تركت فيكم أمرين، لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب اللهّ، وعترتي، أهل بيتي ، فإنه قد عهد إلي اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)؟ فقالوا : اللهم نعم ، قد شهدنا ذلك كله من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقال عليه السلام : حسبي الله، فقام الاثنا عشر من الجماعة البدريين فقالوا : نشهد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين خطب في اليوم الذي قبض فيه قام عمر بن الخطاب شبه المغضب فقال : يا رسول الله ، أكل أهل بيتك ؟فقال : لا ولكن أوصيائي، أخي منهم ووزيري ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي وأحد عشر من ولده ، هذا أولهم وخيرهم ثم ابناي هذان – وأشار بيده إلى الحسن والحسين – ثم وصي ابني يسمى باسم أخي علي وهو ابن الحسين ، ثم وصي علي وهو ولده واسمه محمد ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم محمد بن الحسن مهدي الأمة . اسمه كاسمي وطينته كطينتي ، يأمر بأمري وينهى بنهيي ، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا . يتلو بعضهم بعضا ، واحدا بعد واحد حتى يردوا علي الحوض ، شهداء الله في أرضه وحججه على خلقه . من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله . فقام باقي السبعين البدريين ومثلهم من الآخرين فقالوا : ذكرتنا ما كنا نسينا ، نشهد أنا قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وللكلام تتمة، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.

أسباب وحكم غيبة الإمام المهدي (عليه السلام)

إن غيبة الإمام المنتظر (عليه السلام) كانت ضرورية ولا غنى للإمام(عليه السلام) عنها، وفيما يلي نذكر بعض الأسباب التي حتمت غيابه (عليه السلام):

١ـ الخوف عليه من العباسيين:

لقد أمعن العباسيون منذ حكمهم، وتولّيهم لزمام السلطة في ظلم العلويين وإرهاقهم، فصبوا عليهم وابلاً من العذاب الأليم، وقتلوهم تحت كلّ حجر ومدر ولم يرعوا أية حرمة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عترته وبنيه، ففرضت الإقامة الجبرية على الإمامين الزكيين الإمام علي الهادي ونجله الإمام الحسن العسكري (عليهما السلام) في (سامراء) وإحاطتهما بقوى مكثفة من الأمن رجالاً ونساءً من أجل التعرّف على ولادة الإمام المنتظر(عليه السلام) لإلقاء القبض عليه، وتصفيته جسدياً، فقد أرعبتهم وملأت قلوبهم فزعاً ما تواترت به الأخبار عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن أوصيائه الأئمة الطاهرين(عليهم السلام) أنّ الإمام المنتظر(عليه السلام) هو آخر خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنه هو الذي يقيم العدل، وينشر الحق، ويشيع الأمن والرخاء بين الناس، وهو الذي يقضي على جميع أنواع الظلم، ويزيل حكم الظالمين، فلذا فرضوا الرقابة على أبيه وجدّه، وبعد وفاة أبيه الحسن العسكري أحاطوا بدار الإمام (عليه السلام)، وألقوا القبض على بعض نساء الإمام الذين يظن أو يشتبه في حملهن. فهذا هو السبب الرئيسي في اختفاء الإمام (عليه السلام) وعدم ظهوره للناس. وقد علل بذلك في حديث زرارة، فقد روى أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إنّ للقائم غيبة قبل ظهوره)، فبادر زرارة قائلاً: لِمَ؟ فقال (عليه السلام): (يخاف القتل). الغيبة، الطوسي: ص٣٣٢، ولا مانع من خوف الإمام(عليه السلام) من القتل، فانه لمثل ذلك اختفى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الشِعْب تارة، وأخرى في الغار، وقعد أمير

المؤمنين (عليه السلام) عن المطالبة بحقه. الغيبة، الطوسي: ص٣٣٢

ويقول الشيخ الطوسي: (لا علة تمنع من ظهور المهدي إلاّ خوفه على نفسه من القتل، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار). الغيبة، الطوسي: ٣٢٩.

٢ـ الامتحان والاختبار:

لقد جرت سُنَّة الله في عباده وهي امتحانهم، وابتلاؤهم ليجزيهم بأحسن ما كانوا يعملون، قال تعالى: (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً)[الملك:٢] وقال تعالى: (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون) [العنكبوت:٢]، وغيبة الإمام (عليه السلام) من موارد الامتحان فلا يؤمن بها إلاّ من خلص إيمانه وصَفَتْ نفسه، وصدَّق بما جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الهداة المهديين من حجبه عن الناس، و أن ظهور الإمام المنتظر (عليه السلام) بيد الله تعالى، وليس لأحد من الخلق رأي في ذلك، وأن مثله كمثل الساعة فإنها آتية لا ريب فيها.

روى المُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ (عليه السلام) يَقُولُ: (... أَمَا واللهِ لَيَغِيبَنَّ إِمَامُكُمْ سِنِيناً مِنْ دَهْرِكُمْ، ولَتُمَحَّصُنَّ حَتَّى يُقَالَ: مَاتَ، قُتِلَ، هَلَكَ، بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ، ولَتَدْمَعَنَّ عَلَيْهِ عُيُونُ الْمُؤْمِنِينَ، ولَتُكْفَأُنَّ (كفأت الإناء إذا كببته، كناية عن اضطرابهم في الدين لشدة الفتن) كَمَا تُكْفَأُ السُّفُنُ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ فَلَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَه وكَتَبَ فِي قَلْبِه الإِيمَانَ وأَيَّدَه بِرُوحٍ مِنْه ولَتُرْفَعَنَّ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرَى أَيٌّ مِنْ أَيٍّ. قَالَ: فَبَكَيْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: فَنَظَرَ إِلَى شَمْسٍ دَاخِلَةٍ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ تَرَى هَذِه الشَّمْسَ قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ واللهِ لأَمْرُنَا أَبْيَنُ مِنْ هَذِه الشَّمْسِ) الكافي، الكليني: ج١، ص٣٣٦.

٣ـ عدم بيعته (عج) لظالم:

ومن الأسباب التي ذُكرت لاختفاء الإمام (عليه السلام) أن لا تكون في عنقه بيعة لظالم، وقد أثر ذلك عن الإمام الرضا (عليه السلام)، فقد روى علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام أنه قال: (كأني بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدي يطلبون المرعى فلا يجدونه. قلت له: ولم ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: لان إمامهم يغيب عنهم. فقلت: ولم؟ قال: (لئلا يكون في عنقه لأحد بيعة إذا قام بالسيف). بحار الأنوار، المجلسي: ج١١، ص١٥٢

وأعلن الإمام المنتظر (عليه السلام) ذلك بقوله: (إنه لم يكن لأحد من آبائي (عليهم السلام) إلاّ وأوقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، واني أخرج حين أخرج، ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي). بحار الأنوار، المجلسي: ج٥٢، ص٩٢

٤ـ الغيبة من أسرار الله:

وعُلِّلت غيبة الإمام المنتظر (عليه السلام) بأنّها من أسرار الله تعالى التي لم يطلع عليها أحد من الخلق، فقد أثر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال: (إنما مثل قائمنا أهل البيت كمثل الساعة لا يجلّيها لوقتها إلا هو: ثقلت في السماوات، لا يأتيكم إلاّ بغتة). بحار الأنوار، المجلسي: ج١٥، ص١٥٤

ويقول مقداد السيوري: ((كان الاختفاء لحكمة استأثر بها الله تعالى في علم الغيب عنده)) (مختصر التحفة الاثني عشرية: ١٩٩).

هذه بعض الأسباب التي عُلِّلت بها غيبة الإمام المنتظر (عليه السلام)، وأكبر الظن أن الله تعالى قد أخفى ظهور وليّه المصلح العظيم لأسباب لا نعلمها إلا بعد ظهوره.

أهم مناسبات شهر

صفر الخير

إحراق الكعبة:

في الثالث من شهر صفر سنة (٦٤هـ) أحرق مسلم بن عقبة ثياب الكعبة، ورمى حيطانها بالنيران فتصدعن، وكان ابن الزبير متحصناً بها، وابن عقبة يحاربه يومئذ من قبل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

إخراج زيد بن علي(عليه السلام) من قبره وصلبه:

بعد استشهاد زيد بن علي زين العابدين (عليهما السلام) في الثاني من صفر سنة (١٢١هـ) تم أخرج جسده الشريف في الرابع من صفر وعمدوا إلى صلبه، فبقي مصلوباً أربع سنين عرياناً حتى نسج العنكبوت عليه وستر عورته.

إلحاق الرأس الشريف للإمام الحسين(عليه السلام) بجسده الطاهر:

في العشرين من شهر صفر ورود حرم الإمام الحسين (عليه السلام) من الشام إلى كربلاء قاصدين المدينة على ساكنها السلام والتحية، ومعهم الرأس الشريف على ما ذكر المرتضى في بعض مسائله قال: أن رأس الحسين(عليه السلام) رد إلى بدنه بكربلاء من الشام وضم إليه. وهو المشهور والمعروف عندنا الشيعة الإمامية من أن الرأس الشريف قد أعيد إلى كربلاء ودفن مع الجسد الطاهر.

شهادة الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام):

في السابع من شهر صفر سنة ٤٩هـ استشهد الإمام أبي محمد الحسن السبط (عليه السلام) أثر السم الذي دسته إليه أمرأته جعدة بنت الأشعث بدسيسة معاوية، وضمن لها أن يتزوجها يزيد، وأرسل إليها مائة ألف درهم فبقي مريضاً أربعين يوماً حتى مات شهيد مظلوما.

ولما حضرته الوفاة قال لأخيه الحسين: إذا مت فغسلني وحنطني وكفني، وصل علي واحملني إلى قبر جدي فإذا منعت من ذلك فبحق جدك رسول الله وأبيك أمير المؤمنين وأمك فاطمة وبحقي عليك إن خاصمك أحد ردني إلى البقيع فادفني، ولا تهرق في محجمة دم.

فلما فرغ من أمره وصلى عليه وسار بنعشه يريد قبر جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلحده معه، بلغ ذلك مروان بن الحكم طريد رسول الله، فوافى مسرعاً على بغلة له حتى دخل على عائشة فقال لها: إن الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن عند قبر جده هذا بغلي فاركبيه والحقي بالقوم قبل الدخول فنزل لها عن بغله، وركبته وأسرعت إلى القوم فلحقتهم فرمت بنفسها بين القبر والقوم، وقالت: والله لا يدفن الحسن ها هنا أو تحلق هذه، وأخرجت ناصيتها بيدها ورموا جنازته (عليه السلام) بالنبال حتى سل منها سبعون نبلاً.

وكان مروان جمع من كان من بني أمية وهو يقول: يا ربّ هيجا هي خير من دعة.
أيدفن عثمان في أقصى البقيع ويدفن الحسن مع رسول الله وكادت الفتنة أن تقع فعدل به الإمام الحسين (عليه السلام) إلى البقيع فدفنه فيه.

اشتداد مرض النبي (صلى الله عليه وآله) وطلبه الكتف والدواة:

في الخامس والعشرين من هذا الشهر سنة ١١ للهجرة اشتد المرض بالنبي (صلى الله عليه وآله)، وطلب الكتف والدواة ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً، إلا أن عمر بن الخطاب منع منه.
وأصل الرواية في صحيح البخاري في مواضع منه في بعضها التصريح بأن المانع كان عمر، وأن ابن عباس كان يبكي إذا ذكره.
روي عن ابن عباس قال: اشتد برسول الله (صلى الله عليه وآله) وجعه يوم الخميس، فقال أئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تظلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه
وفي رواية أخرى أن عمر قال: إن النبي غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط.
قال السيد شرف الدين (رحمه الله): رواه أحمد بن حنبل وسائر أصحاب السنن والأخبار، وقد تصرفوا فيه فنقلوه بالمعنى، لأن لفظة الثابت: (إن النبي يهجر)، لكنهم ذكروا أنه قال: (إن النبي قد غلبه الوجع) تهذيباً للعبارة، واتقاء فضاعتها.

تجهيز جيش أسامة:

في السادس والعشرين من شهر صفر سنة (١١هـ) أمر النبي (صلى الله عليه وآله) الشيخين وعثمان وأكثر أعيان الصحابة بالتجهز إلى مقاتلة الروم وأمر عليهم أسامة بن يزيد.
وقد كرر رسول الله (صلى الله عليه وآله) - لما اشتد مرضه - الأمر بتجهيز جيش أسامة ولعن المتخلف عنه. وذكروا أنه (صلى الله عليه وآله) قال: (جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عن جيش أسامة).
فلما كان من الغد دعا أسامة بن يزيد، فقال له: (سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش، فلما كان يوم الأربعاء بدأ برسول الله (صلى الله عليه وآله) فحم وصدع، فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة بيده فلم يبق أحداً من وجوه المهاجرين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة فيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة، فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين! فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير اسامة، ولئن طعنتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله إنه كان للأمارة لخليقاً.
وروي أن أبا بكر وعثمان كانوا في جيش أسامة فتأخروا عنه واشتغلوا بعقد البيعة في سقيفة بني ساعدة وخالفوا أمره فشملهم اللعن.

اجتماع أهل السقيفة:

في الثامن والعشرين من شهر صفر سنة (١١هـ) وفيما كان أمير المؤمنين (عليه السلام) منشغلاً بغسل النبي (صلى الله عليه وآله) وتكفينه، اجتمع الأنصار والمهاجرون في سقيفة بني ساعدة، ووقعت بينهم محاورة وجدال يطول ذكره، وكان نتيجة ذلك أن ولوا أبا بكر الخلافة، فيكون ذلك اليوم هو يوم نقض بيعة أمير المؤمنين(عليه السلام) في غدير خم، وهو أول يوم ظلم فيه حق آل محمد (عليهم السلام)، وأساساً أسس عليه بنيانه، من ذلك اليوم إلى يومنا هذا، فلا حول ولا قوة إلا بالله.
وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر صفر فمن أراد الاطلاع فاليراجع.

رضي الله عنه

مالك بن نويرة

أسمه ونسبه: أسمه مالك بن نويرة بن جَمرة بن شدّاد بن عبيد بن ثَعلبة بن يربوع التميمي.

إسلامه: أدرك الإسلام وأسلم وولاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صدقات قومه (بني يربوع).

سيرته: كان مالك بن نويرة من كبار بني تميم وبني يربوع، وصاحب شرف رفيع وأريحية عالية بين العرب، حتى ضرب به المثل في الشجاعة والكرم والمبادرة إلى إسداء المعروف والأخذ بالملهوف. وكانت له الكلمة النافذة في قبيلته، حتى أنه لما أسلم ورجع إلى قبيلته وأخبرهم بإسلامه، وأعطاهم فكرة عن جوهر هذا الدين الجديد، أسلموا على يديه جميعاً ولم يتخلف منهم رجل واحد.

وكان هذا الصحابي الجليل قد نال منزلة رفيعة لدى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى نصبه وكيلاً عنه في قبض زكاة قومه كلها، وتقسيمها على الفقراء، وهذا دليل وثقاته واحتياطه وورعه.

موقفه من بيعة أبي بكر: اختص مالك بأمير المؤمنين (عليه السلام)، وأخلص له نهاية الإخلاص، حتى أنه ما بايع أبا بكر، وأنكر عليه أشد الإنكار، وعاتبه بقوله له:

أربِع على ضلعك، وألزم قعر بيتك، واستغفر لذنبك، وردّ الحق إلى أهله، أما تستحي أن تقوم في مقام أقام الله ورسوله فيه غيرك، وما تزال يوم الغدير حجة، ولا معذرة. (تنقيح المقال: ج٢،ص٥٠).

وامتنع مالك عن بيعة أبي بكر وعن دفع الزكاة إليه، وقام بإعادة الأموال إلى أصحابها من قومه، وقال لهم شعراً:

فقلت خذوا أموالكم غير خائف

ولا ناظر ماذا يجيء من الغد

فإن قام بالدين المحوق قائم

أطعنا وقلنا الدين دين محمد

(الإصابة ابن حجر:ج٥،ص٥٦٠).

قصة مقتله (رضي الله عنه):

أرسل أبو بكر - في بداية خلافته - خالد بن الوليد لمحاربة المرتدين، ولما فرغ خالد من حروب الردَّة سار نحو البطاح، وهي منزل لمالك بن نويرة وقبيلته.

وكان مالك قد فرق أفراد عشيرته، ونهاهم عن الاجتماع، فعندما دخلها خالد لم يجد فيها أحداً، فأمر خالد ببث السرايا، وأمرهم بإعلان الأذان وهو رمز الإسلام، وإلقاء القبض على كل من لم يجب داعي الإسلام، وأن يقتلوا كل مَن يمتنع حسب وصية أبي بكر.

فلما دخلت سرايا خالد قوم مالك بن نويرة في ظلام الليل إرتاع القوم، فأخذوا أسلحتهم للدفاع عن أنفسهم، فقالوا: إنا لمسلمون، فقال قوم مالك: ونحن لمسلمون، فقالوا: فما بال السلاح معكم ؟، فقال قوم مالك: فما بال السلاح معكم أنتم ؟!، فقالوا: فإن كنتم مسلمين كما تقولون فضعوا السلاح، فوضع قوم مالك السلاح، ثم صلى الطرفان، فلما انتهت الصلاة قام جماعة خالد بمباغتة أصحاب مالك، فكتفوهم بما فيهم مالك بن نويرة، وأخذوهم إلى خالد بن الوليد.

وتبريراً لما سيقدم عليه خالد ادعى أن مالك بن نويرة إرتدَّ عن الإسلام، فأنكر مالك ذلك وقال: أنا على دين الإسلام ما غيَّرت ولا بدَّلت.

وشهد له بذلك اثنان من جماعة خالد وهما: أبو قتادة الأنصاري، وعبد الله بن عمر، ولكن خالد لم يُلق إذناً صاغية، لا لكلام مالك ولا للشهادة التي قيلت بحقه.

فأمر بضرب عنق مالك وأعناق أصحابه، وقبض على أم تميم (زوجة مالك) ودخل بها في نفس الليلة التي قتل فيها زوجها مالك بن نويرة (رضي الله عنه). (معالم المدرستين السيد مرتضى العسكري:ج١، ص١٧٦. بتصرف).

فضل التزاور وآثاره

إنّ التزاور بين المؤمنين من أهم المظاهر الاجتماعية التي دعا الإسلام إليها، وقد طفحت كتب الأحاديث الشريفة عن فضل التزاور وآثاره المهمة، وسنستعرض فيما يلي بعضاً من هذه الروايات.

فعن رسول الله الأكرم (صلى الله عليه وآله): (أكرم أخلاق النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين، التزاور في الله، وحقّ على المزور أن يقرّب إلى أخيه ما تيسّر عنده، ولو لم يكن إلّا جرعة من ماء، فمن احتشم أن يقرّب إلى أخيه ما تيسّر عنده، لم يزل في مقت الله يومه وليلته).

دعائم الإسلام للقاضي النعمان: ج٢، ص١٠٧.

وعن الإمام الباقر (عليه السلام): (تزاوروا في بيوتكم فإنّ ذلك حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا). الخصال للشيخ الصدوق: ص٢٣.

الزيارة في الله: إنَّ الأجرَ الّذي وضعه الله تعالى للزيارة إنّما وضعه في الزيارة التي يكون الله تعالى هو المراد منها فتكون قُربة إليه، ولا يكون فيها غاية من الغايات أو المصالح، بل تكون امتثالاً لما يحبّه الله تعالى ومحبة من الزائر للأخ المزار، وإلى هذا المعنى أشار الحديث المرويّ عن النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله): (إنّ ملكاً لقي رجلاً قائماً على باب دار، فقال له: يا عبد الله، ما حاجتك في هذه

الدار؟ فقال: أخٌ لي فيها أردت أن أسلِّم عليه، فقال: بينك وبينه رحم ماسّة، أو نزعتك إليه حاجة؟ فقال: ما لي إليه حاجة غير أنّي أتعهّده في الله ربّ العالمين، ولا بيني وبينه رحم ماسّة أقرب من الإسلام، فقال له الملك: إنّي رسول الله إليك، وهو يُقرئُك السلام ويقول لك: إيّاي زُرت فقد أوجبتُ لك الجنّة، وقد عافيتك من غضبي ومن النار لحبّك إيّاه فيَّ).

مشكاة الأنوار علي الطبرسي: ص٣٦٤.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: (من زار أخاه لله لا لغيره التماس موعد الله وتنجز ما عند الله، وكّل الله به سبعين ألف ملك ينادونه: ألا طبت وطابت لك الجنة). الكافي: ج٢، ص٢٧٥.

والروايات الشريفة الحاثة في هذا المقام كثيرة جداً، ولكن هنا شرط جوهري، وهو أن تكون الزيارة لله وطلباً لمرضاة الله وما عند الله. فإذا كانت الزيارة كذلك فهذا ينعكس تماماً على ما تحويه الزيارة من أحاديث، فلا تجد الغِيبة ولا أي محرّم آخر في تلك المجالس.

أما إذا كانت الزيارة لمجرد التسلية أو قضاء الوقت أو لمصلحة دنيوية فهي خالية من المضمون والجوهر الإلهي.

فكل أمر بمقدار انتسابه إلى الله تعالى يكتسب قيمة وحرمة وقدسية ومكانة، فالحجر (مثلاً) لا قيمة له، ولكن عندما يدخل في بناء الكعبة المشرفة يصبح محترماً. والحبر عندما يكتب به اسماً من أسماء الله يكتسب مكانة هو والورقة التي كتب عليها، فلا يلمس ذلك الحبر إلا بطهارة، ولا يلقي بالورقة مع باقي النفايات،وهكذا الزيارة عندما تكون لمصلحة دنيوية فلا قيمة لها، وعندما تكون لله تعالى فقيمتها الجنة. روى خيثمة قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) أودّعه فقال: (يا خثيمة أبلغ من ترى من موالينا السلام، وأوصهم بتقوى الله العظيم وأن يعود غنيهم على فقيرهم، وقويهم على ضعيفهم، وأن يشهد حيهم جنازة ميتهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم، فإن لقيا بعضهم بعضا حياة لأمرنا، رحم الله عبدا أحيا أمرنا...).

الكافي: ج٢، ص١٧٥.

وفي المقابل حذّرت الروايات من الهجران بين الإخوان المؤمنين، ومن وصيّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي ذر: (يا أبا ذر، إيّاك وهجران أخيك، فإنّ العمل لا يُتقبّل مع الهجران، يا أبا ذر، إيّاك عن الهجران وإن كنت لا بُدّ فاعلاً، فلا تهجره ثلاثة أيام كملاً...). وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٢، ص٢٦٤.

من هو الخضر

القرآن الكريم يتحدث عن العالم من دون أن يسميه بالخضر وقد عبّر عن معلّم موسى(عليه السلام) بقوله: (...عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا). سورة الكهف: آية ٦٥. والآية توضح المقام الخاص للعبودية والعلم والمعرفة، لذا فإننا غالبًا ما نصفه بالرجل العالم.

أمّا الروايات الإسلامية وفي مختلف مصادرها عرفّت هذا الرجل باسم (الخضر) ومن بعض الروايات نستفيد بأن أسمه الحقيقي كان (بليا بن ملكان) أما الخضر فهو لقب له، حيث أنّهُ أينما كان يطأ الأرض فأن الأرض كانت تخضر تحت قدميه. راجع كمال الدين للشيخ الصدوق: ص٣٩٢.

وطبيعي إن اسم الرجل العالم أيًّا كان فهو غير مهم لا لمضمون القصة ولا لقصدها، إذ المهم أن نعرف أنّه كان عالمًا إلهيًا، شملته الرحمة الإلهية الخاصة، وكان مكلفًا بالباطن والنظام التكويني للعالم، ويعرف بعض الأسرار، وكان معلّم موسى بن عمران بالرغم من إن موسى (عليه السلام) كان أفضل منه من بعض الجوانب.

وهناك أيضًا أراء وروايات مختلفة فيما إذا كان الخضر نبيّا أم لا؟

في الكافي الشريف وردت روايات تدل على إن هذا الرجل لم يكن نبيًّا بل كان عالمًا مثل (ذو القرنين) و(آصف بن برخيا). الكافي: ج١، ص٢١٠.

في حين نستفيد من روايات أخرى أنّه كان نبيًّا، وظاهر بعض الآيات يدل على هذا المعنى، لأنها تقول على لسانه: (..وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي..) وفي مكان أخر قوله: (فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ). ونستفيد من الروايات أن الخضر عمّر طويلاً. كمال الدين للصدوق: ص٣٩٣.

الأساطير الموضوعة:

إنّ الأساس في قصة موسى والخضر(عليه السلام) هو ما ذُكر في القرآن الكريم، ولكن مع الآسف هناك أساطير كثيرة قيلت حول القصة وحول رمزيها (موسى والخضر) حتى أنّ بعض الإضافات تعطي للقصة طابعًا خرافيًا. وينبغي أن نعرف أنّ مصير كثير من القصص لم يختلف عن مصير هذه القصة، إذ لم تنج قصه من الوضع والتحريف والتقوّل. مقياسنا في واقعية القصة هو أن نضع القرآن كمعيار أمامنا، وحتى بالنسبة للأحاديث فإننا نقبلها في حال كونها مطابقة للقرآن، فإذا كان هناك حديث لا يطابق فسنرفضه حتمًا.

علم موسى والخضر مقابل علم الله:

روي أن النبي(صلى الله عليه وآله) قال: لما لقي موسى الخضر، جاء طير فألقى منقاره في الماء.

فقال الخضر لموسى: تدري ما يقول هذا الطائر؟

قال: وما يقول؟

قال: يقول: (ما علمك وعلم موسى في علم الله إلاّ كما أخذ منقاري من الماء).

ماذا عن الكنز؟

من الأسئلة التي تثار حول هذه القصة، هي عن ماهية الكنز وما كان؟ ولماذا كان صاحب موسى يصر على إخفائه؟ ولماذا قام الرجل المؤمن، يعني أبا الأيتام بتجميع هذا الكنز وإخفائه؟

يرى بعض أن الكنز يرمز إلى شيء معنوي، قبل أن يكون له مفهوم مادي.

إذ إنّ هذا الكنز- طبقًا لروايات عديدة تنقل من طرق السنة والشيعة- لم يكن سوى لوح منقوش عليه مجموعه من الحكم.

أمّا ماهية هذه الحكم؟ فثمة كلام كثير في ذلك:

عن صفوان الجمال قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا...).

فقال(عليه السلام): (أما إنه ما كان ذهبا ولا فضة وإنما كان أربع كلمات، لا إله إلا أنا، من أيقن بالموت لم يضحك سنه، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن أيقن بالقدر لم يخش إلا الله). الكافي: ج٢، ص٥٨.

لا للعُجْب لا للغُرور

كان الشيخ الأنصاري (قدس سره) رغم مستواه العلمي، يصغي تمام الإصغاء إلى كلّ من يسأل ويناقش في أثناء الدرس، حتى إذا كان المناقش من أصغر الطلبة.

قال ذات اليوم على منبر الدرس: كنت أيام دراستي بخدمة شريف العلماء والمولى النراقي والشيخ علي بن الشيخ (المعروف بكاشف الغطاء) كنتُ مغروراً بذهني وإدراكي وذاكرتي، بحيث كنت كلما أتعمق في التفكير حول مسألة علمية فأصل إلى رأي فيها لا أبالي برأي يقوله أساتذتي حول تلك المسألة ليس من باب الاجتهاد وإنما من باب العناد. ولكني الآن وصلت إلى قناعة بضرورة الإصغاء حتى إلى أقل الطلبة إلى أن ينتهي كلامه ويوضح مراده، لأني حسب تجربتي لعلي أرجع عن رأي قد تبنّيتُه فإنه قد يطرح طالب مبتدىء فكرة جديدة وهي غائبة عن بالي.

عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس وأن تسلم على من تلقى وأن تترك المراء وإن كنت محقاً وأن لا تحب أن تحمد على التقوى). الكافي للكليني: ج٢، ص١٢٣.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث: (قال موسى بن عمران (عليه السلام) لإبليس: أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال: إذا أعجبته نفسه، واستكثر عمله، وصغر في عينه ذنبه، وقال: قال الله عز وجل لداود: يا داود، بشر المذنبين، وأنذر الصديقين، قال كيف أبشر المذنبين، وأنذر الصديقين؟ قال: يا داود، بشر المذنبين أني أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم، فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلا هلك). وسائل الشيعة: ج١، ص٩٩.

هذا هو حالنا

عزم قوم من أهل الثراء في بلاد الشام على الحج، فأرادوا أن يصحبهم من يقوم على خدمتهم، فأشار البعض عليهم برجل خدوم طباخ خفيف الظل، لم يحجّ بعد. فعرضوا عليه أن يصحبهم ويخدمهم، فيصنع طعامهم ويقضي حوائجهم، وتكون أجرته هي الحجّ معهم، فوافق فرحاً على ذلك، وكان الحج من أمانيه التي حال بينه وبينها الفقر.

عندما وصلوا إلى مكة استأجروا بيتاً، وخصصوا فيه حجرة تكون مطبخاً، وبدأ الخادم بالعمل جاداً فرحاً. فوجئ الخادم ذات يوم وهو يدق بالهاون (وهي آلة تُدق بها الحبوب القاسية) أن أرض الغرفة تُطَبْطِبُ وتهتز وتوحي بأنّ شيئاً مدفوناً في قعرها. فدعته نفسه أن يبحث عن المُخبَّأ فلعل رزقاً ينتظره في جوف الأرض، وكانت المفاجأة السعيدة: كيسٌ من الذهب في صندوق صغير من الحديد. التفت يمنة ويسرة لئلا يكون أحد قد اطلع على الرزق المستور، وبعد تفكير رأى أن يعيده إلى مكانه حتى يأذن القوم بالرحيل فيأخذه معه، ويخفيه عنهم. وبدأ مع تلك الساعة سيل الأفكار والأماني، ماذا يصنع بهذا المال؟ وكيف سيودّع أيام الفقر والحاجة؟ ونسي في غمرة ذلك أن هذا المال حرام عليه، في بلد حرام لا تحل لقطته.

لما آذنوا بالرحيل جعل كيس الذهب بين متاعه، وحملها على جمله، وأحكم إخفاءها.

وعندما وصلوا منطقة قرب تبوك نزلوا ليرتاحوا، ونزل صاحبنا وبدأ عمله المعتاد في الخدمة والطبخ. وفجأة شَرَدَ جمل الخادم بما حمل، فتسارع القوم لردّه وكان أشدّهم في ذلك صاحبه، ولكنّ الجمل فات على الجميع ولم يدركه أحد. في العام الذي يليه رغب آخرون من الأثرياء الحجّ، وسألوا عمّن يرافقهم، ويقوم بخدمتهم، فأوصاهم الأوّلون بصاحبنا ومدحوه لهم، وأثنوا على عمله خيراً.

وفي طريقهم للحج، نزلوا منزلاً قريباً من المنزل الذي فقد فيه صاحبنا جمله. ولما ذهب لقضاء حاجته مرّ ببئر مهجورة، فأطلّ فيها فوجد في قاعها أثر جمل ميت، فنزل والأمل يحدوه أن يكون الجملُ جملَه.

فوجد جمله بالفعل ميتاً، قد بليت عظامه، وأما المتاع وكيس الذهب فكانت حالتهما كما هي لم ينقص منهما شيء. أخذ الخادم الذهب وأخفاه، وعادت إليه أفراحه وأمانيه.

وسكن مع أصحابه في البيت نفسه، واتخذ من الحجرة التي خصصت له مطبخاً، ورأى أن يعيد المال إلى مكانه، ريثما ينتهي الحج فيأخذه مرة أخرى.

في تلك الأيام جاء رجل هِنْدي، لعله صاحب البيت، وطلب أن يأخذ شيئاً من البيت فأذنوا له، فدخل حجرة صاحبنا، وقصد إلى موضع الصندوق فحفر ثم أخرج الصندوق، وكان الخادم ينظر إليه وهو في غاية الذهول، فلمّا رآه قد عثر عليه، وأخذه استوقفه قائلاً له: ما هذا الذي أخذت؟

قال الهندي: ذهبٌ كنت خبّأته في هذا الموضع من سنين، وقد احتجته اليوم فجئت لآخذه.

لم يتمالك صاحبنا نفسه أن قال للهندي: وهل تعلم أن مَالَكَ هذا قد وصل إلى أطراف بلاد الشام، ثم عاد إلى هذه البقعة لم ينقص منه شيء.

قال الهندي: والله لو طاف الأرض كلها لعاد إلى مكانه، وما ضاع منه شيء لأني أزكيه كل عام، لا أترك من زكاته شيئاً، واستودعته ربي فمن استودع ربه شيئاً، فإنه سيحفظه له بإذن الله، وقد حفظه الله لي..

أنقطع الوحي وارتحل

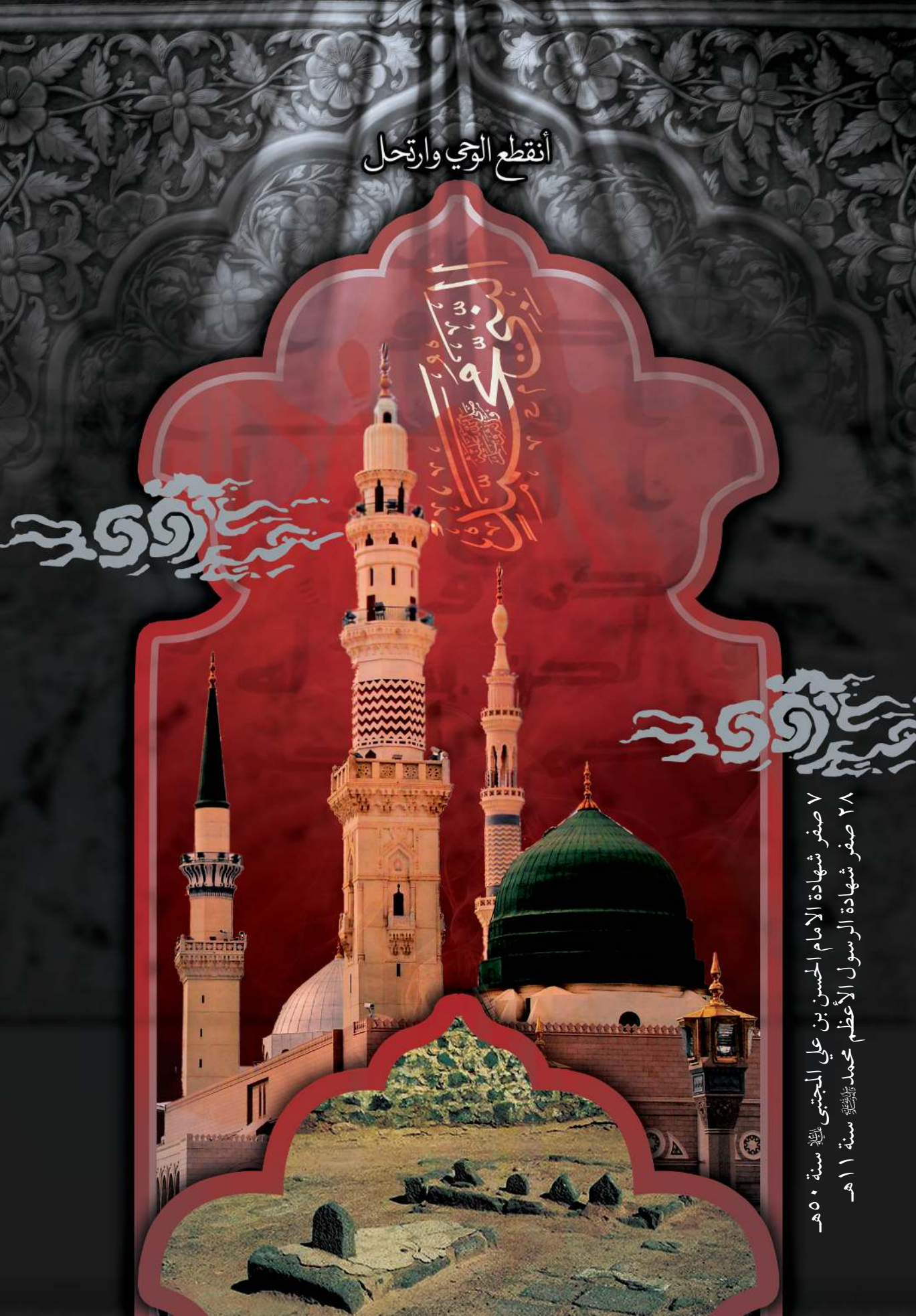

٧ صفر شهادة الامام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام سنة ٥٠هـ
٢٨ صفر شهادة الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم سنة ١١هـ

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني

صدر حديثاً ...

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186